

عصر النهضة .

تسمى هذه المرحلة من تاريخ البشرية عصر النهضة لأنها كانت فترة قدمت سلسلة من التحسينات المهمة في الأعمال الأدبية والفلسفية والموسيقية والعلمية. نشأت ووضعت الأسس لتنمية المجتمعات الحديثة، وكانت أحد العوامل الرئيسية التي أثرت على التغيير الثقافي في تصور الفن من حيث التأثير على النحت والرسم اليوناني، حدث هذا بعد أن درس الفنانون الإيطاليون في ذلك الوقت النصوص والأعمال والأعمال الفنية اليونانية لاستخدامها كمصدر إلهام لإبداعاتهم والتمسك بالمبادئ التقليدية للأعمال القديمة التي ميزت الفن قبله وبعده، لهذا نرى أن فناني عصر النهضة في إيطاليا استبعدوا المحسنات الزخرفية التي كانت سائدة في فرنسا لأنها تضعف الإحساس بعظمة الإنسان ، كما أن خلفية اللوحة من جبال وأشجار وسماء لم تُصور لذاتها وصفاتها الجمالية – كما حدث فيما بعد – بل لإبراز الطابع التشكيلي كخلفية ظلّية تجعل الشخصيات المضاءة أكثر تعبيراً وتأثيراً وبروزاً، فإيطاليا سعت إلى الجمال في الشكل الإنساني حسب عرفها القديم حيث اتخذ الإنسان مكانة في مركز الخليقة.

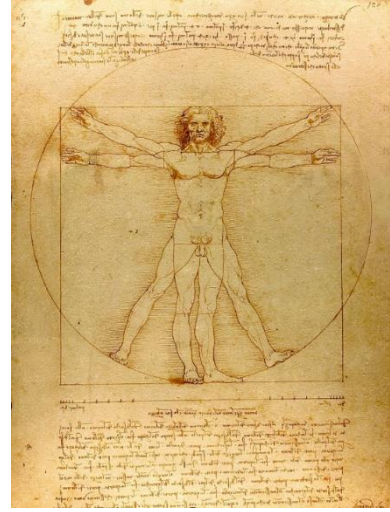
وعصر النهضة تعبير عن حركة ثقافية استمرت تقريبا من القرن الرابع عشر الميلادي إلى القرن السابع عشر. وكانت بدايتها في أواخر العصور الوسطى من إيطاليا ثم أخذت في الانتشار إلى بقية أرجاء أوروبا. على الرغم من توافر الورق الذي ساهم في سرعة انتشار الأفكار أواخر القرن الخامس عشر، لذا كان الحقل الفني من الحقول التي نالت نصيبها من تلك التطورات الملحوظة حيث "التعبير عن النزوع الاجتماعي نحو الفخامة والاستعراضية والمبالغة التزيينية، والابرز هو حلول اللون- كمادة اساسية في البناء العضوي العام، بينما كان الرسم او الخط عند اعلام مدرسة روما وفلورنسا والاهتمام بالمساحات الهندسية والمنظور فالاهتمام بهذا الجانب كانت نتيجة حتمية ازاء الثراء الاجتماعية لطبقة ارسقراطية وبرجوازية وهينة الطبقات الحاكمة بدأت بالتفاخر والاستيلاء من خلال الفن وتحديد الفت التشكيلي "وكان الفنان اكثر اهتماماً بالازياء الثمينة والمنمقة من اي محاولة لتمثيل الاشخاص بأبعاد ثلاثية...إن الملابس وخاصة قبعات السيدات، هي في قمة (الموضة) ، وأن الخيول والكلاب مرسومة بواقعية شديدة للتفصيل، وهذا كان يميز أسلوب الفنان في عصر النهضة وتحديدأ الاسلوب القوطي.

نبذة عن فن في عصر النهضة

فن عصر النهضة يرمز للفن في الفترة ما بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر، وهي فترة ميلاد نهضة رائعة؛ إذ حدد الفنانون معالم التطور في الفن الإيطالي. حيث أصبحت في هذه الأونة المدن الإيطالية ومنها: «فلورنسا» و«بيزا» و«سبيينا» مراكز للثقافة الفنية في بداية عصر النهضة. ومع بزوغ فجر حضارة عصر النهضة تحولت مادة الحياة الطبيعية موضوعاً لملاحظة الفنانين الذين ساهموا في تقوية الاتجاهات الواقعية وفي اتباع الذوق في الفن المرتبط بالوجود الحقيقي؛ وبذلك استغنى فنان عصر النهضة عن الأساليب التي يغلب عليها «الصياغات الرمزية» و«التخطيطات الزخرفية». أما وقد تطورت «العلوم التجريبية» نجد الفنان يبحث عن طرق جديدة، تحقق الوحدة الزمانية والمكانية للموضوعات التي تصور البشر الإنسانيين بعواطفهم الدافئة، في البيئة الطبيعية، وبروح درامية عميقة. ولقد نشأت في عصر النهضة الرغبة في إحياء الجمال المتجسد في نماذج الفن الروماني القديم؛ ذلك الجمال الحسي «الأرضي» الذي من خلاله تكتسب الأشكال حساً وقواماً مادياً، وتشيع مع هذا الجمال عناصر الحيوية والحركة؛ الذي كان يميز جمالية فن العصور الوسطى. ومنذ القرن الخامس عشر، تركزت جمالية عصر النهضة حول قضايا «الانتظام والتعميم». ومن فنانى عصر النهضة ليوناردو دافنشى «1452-1519» الذي استخدم أسلوباً متميزاً في التكوين يوحى بالعمق والشفافية كما في شكل (1)؛ ومع «ليوناردو» انتقل فن التصوير من (المتفرد الحسى) إلى (المتنوع) وابتدع الفنان طريقة في التعبير عن الزمان؛ بتحديد مسلك الأجسام المصورة، وبتحديد القوى المؤثرة عليها؛ وهكذا يمكن ملاحظة كيف اقترب الفن في عصر النهضة من ذوق العصر، واستطاع «ليوناردو» بمقدرته تحويل الأصباغ في فن التصوير الزيتى إلى مادة «حياة»، بفضل استخدامه البارع للضوء. ومن المعروف عن المعماريين والمصورين في عصر النهضة استفادتهم من القوانين الرياضية، ومن اكتشافات علم «المنظور الهندسى»؛ وقد طبق الرسامون «منظورا» (خطياً) يفترض نقطة موحدة للرؤية؛ فيمنح الصور إحساساً بالحركة في فراغ اللوحة؛ ويوحى بهيئة الأشخاص البعيدين في فراغ التكوين. وكذلك أظهر الفنان هنا براعة ودقة في تسجيل التفاصيل الدقيقة في الرسم. وتميزت عمارة عصر النهضة كما في (شكل 2) بالقوة والرقّة؛ وبجمال طرزها الكلاسيكية الرصينة؛ وبواجهاتها البسيطة والمسطحة؛ وبتمثالاتها الوقورة والرائعة؛ والتي تخلو من أي غلو زخرفى. كما طبقت «النسب الإنسانية» على المبانى؛ كنموذج أمثل؛ حيث زود هذا المبدأ فنانى عصر النهضة بالرابطة بين الأساس العضوى والهندسى للجمال. وتجددت في مجال النحت في عصر النهضة طرق الأداء وأساليب التعبير؛ فظهرت التماثيل أكثر تناسقاً وأكثر جاذبية بخطوطها البسيطة ووضعيتها المتماسكة وبحركاتها الدرامية المؤثرة.

- في الوقت نفسه، تمكنت أوروبا من الوصول إلى الرياضيات المتقدمة التي ظهرت أصولها في أعمال العلماء المسلمين.
- أدى إنشاء بنك ميديشي وما بعد ذلك من تجارة لجلب ثروة غير مسبوقه إلى مدينة إيطالية واحدة، وهي فلورنسا.

- تعني فلسفة النهضة الإنسانية أن علاقة الإنسان بالبشرية والكون والإله لم تعد حكرًا على الكنيسة.
- أدى الاهتمام المتجدد بالأدب الكلاسيكي إلى إجراء أول دراسة أثرية للآثار الرومانية الخاصة بالمعماري برونليسكي والنحات دوناتيلو. إحياء أسلوب العمارة القائم على السوابق الكلاسيكية نشوء كلاسيكية مقابلة في الرسم والنحت، تجلت في وقت باكر من عشرينيات القرن الخامس عشر في لوحات مازاتشو وأوتشيلو.
- في إيطاليا في أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر، يُظهر تمثال نيكولا بيسانو وابنه جيوفاني بيسانو، اللذان يعملان في بيزا ميولًا كلاسيكية ملحوظة، مُتأثرين على الأرجح بمعرفتهم بالتابوت الروماني القديم. روائع أعمالهم هي منابر المعمودية وكاتدرائية بيزا.



شكل (1) توضّح لوحة [الرجل الفيتروفي للليوناردو دا فينشي](#) تأثير مؤلفي العصور القديمة على مفكري عصر النهضة..

